والزمان الذي ينطق فيه بالعين لا يثبت حتى يجيء الزمان الذي ينطق فيه بالفاء بل يذهب كل زمان منها ويعقبه الآخر فلا يرد الثاني الا وقد صار الاول ماضيا ولهذا جعلوه كالنقطة التي لا بعد لها وانكر قوم وجوده وقالوا انما الوجود الماضي والمستقبل واما الحاضر فلا وجود له وهذا غلط لان قصر مدته لا يخرجه عن ان يكون موجوداً ولو لم يوجد زمان حاضر لما كان شيء موجوداً لان وجود الاشياء مرتبة بوجود الزمان فلا يصح ان يوجد شيء من الاجرام في غير زمان فهذا هو الآن على الحقيقة وأما الآن الذي يستعمل على المجاز فهو الذي يستعمله الجمهور وهو المستعمل في صناعة النحو فانهم يجعلون كل ما قرب من الآن الذي هو كالنقطة من الماضي والمستقبل آناً ولذلك يقولون هو خارج الآن وأنا اقوم الآن لان الآن الذي بهذه الصفة هو الذي يمكن ان تقع فيه الافعال والحركات على الكمال فهذان المعنيان هما المرادان بالآن عند المتقدمين .

فأما اهل صناعة النحو العربي فلهم في اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل فأما اشتقاقه ففيه قولان أحدهما ان يكون مشتقاً من آن الشيء يئين اذا حان فالالف فيه على هذا منقلبة من واو كالالف التي في باب ودار لأن آن يئين الذي بمعنى حان من ذوات الواو عندنا وقد قيل انه من ذوات الياء . والثاني ان أصله اوان واختلفوا في تعليله فقال بعضهم حذفت الالف منه وقلبت الواو الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال بعضهم بل قلبت الواو الفاً حين تحركت وانفتح ما قبلها فاجتمع الفان ساكنان فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين وكانت أولى بالحذف لانها زائدة واما العلة الموجبة لبنائه فاختلفوا فيها ايضاً فقال سيبويه واصحابه انما بني الآن وفيه الالف واللام لأنه ضارع المبهم المشار اليه وذلك ان سبيل الالف واللام أن تدخلا لتعريف العهد كقولك جاءني الرجل او لتعريف الجنس كقولك قد كثر الدرهم والدينار فلست تقصد الى درهم بعينه ولا دينار بعينه وانما تريد الجنس كله او لتعريف الاسماء التي غلبت على شيء فعرف بها كالحارث والعباس والدبران والسماك فلما دخلت الالف واللام الآن على غير هذا السبيل لأن الآن انما هو اشارة الى الوقت الحاضر خالف نظائره فبني .

وقال قوم انما بني لأنه وقع من اول وهلة معرفة بالالف واللام وسبيل ما تدخل عليه الالف واللام ان يكون نكرة اولاً ثم يعرف بهما فلما خرج عن نظائره بني . وكان الفارسي يقول انه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة وانه بني لتضمنه معنى اللام كما بني أمس وكان الفراء يزعم انه في الاصل فعل ماض من قولك آن الشيء يئين أدخلت عليه الالف واللام وترك على فتحه محكياً كما روي